الجامعة الإسلامية في لبنان
كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية

معهد العلمين للدراسات العليا
النجف الأشرف

الدولة المدنية عند الإمام علي (عليه السلام)

دراسة تحليلية

رسالة أُعدَّت لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية

من قبل الطالب

حميد مسلم فرهود الطرفي

لجنة المناقشة

د. وليد فرج الله	مشرفا ورئيساً
أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد	عضوا
أ.د. صالح عباس محمد الطائي	عضواً

٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

الإهداء

عذرا سيدي لأنك ماء الحياة فكل يراك بلونه ولأنك إنسان فكل إنسان يهفو إليك . . . . . .

سيدي أنت تحنو على من أبغضك ، فكيف لا تحنو على من أحبك ؟ ؟ ! !

سيدي إني لم أكتب إلا بعد يقيني أنك قريب ممن أراد الحق فأصابه وتعذر من أراد الحق فأخطأه . . . . . إلى سيدي ومولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهدي هذه السطور . . . . . .

الباحث

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (الدولة المدنية عند الإمام علي(عليه السلام)) للطالب حميد مسلم فرهود الطرفي وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة فوجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير / في العلوم السياسية بتقدير (جيد جدا) .

التوقيع:

الاسم : أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد

عضواً

التاريخ: / /٢٠١٢

التوقيع:

الاسم :أ. د. صالح عباس محمد الطائي

عضواً

التاريخ: / / ٢٠١٢

التوقيع :

الاسم : أ.م .د . علي الخطيب

ممثل الجامعة الإسلامية في بيروت

التوقيع:

الاسم : د. وليد فرج الله

مشرفا ورئيساً

التاريخ: / / ٢٠١٢

مصادقة مجلس معهد العلمين للدراسات العليا

التوقيع:

أ .د. عصام عبد الرزاق العطية

عميد معهد العلمين للدراسات العليا

التاريخ : / / ٢٠١٢

إن كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية في الجامعة الإسلامية في لبنان غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة وهي تعبر عن رأي كاتبها فقط .

قائمة الموضوعات

الموضوع الصفحة

الاهداء.....٦

المقدمة ٧-١١

الفصل الأول : الدولة والدولة المدنية ١٣-٩٢

المبحث الأول : الدولة ١٣

المطلب الأول : الدولة في اللغة و الاصطلاح ١٤

المطلب الثاني :. الدولة في فكر المسلمين ٢١

المطلب الثالث : الدولة في الفكر الفلسفي الغربي ٣٠

الدولة في فلسفة افلاطون ٣٠

الدولة في فلسفة ارسطو والرواقيين ٣٣

الدولة في الفلسفة المسيحية عند أوغسطين ٣٤

الدولة في فلسفة مكيافللي ٣٤

الدولة في فلسفة جان جاك روسو ٣٥

الدولة في فلسفة هيغل ٣٦

الدولة في فلسفة كارل ماركس ٣٧

المطلب الرابع : شرعية سلطة الدولة ٣٨

المبحث الثاني : الدولة المدنية ٤٥

المطلب الأول :مفهوم الدولة المدنية لغة واصطلاحا.....٤٦

مفهوم المدنية اصطلاحا ٤٨

الدولة المدنية والحرية المدنية عند روسو ٥٠

مصطلح الدولة المدنية عند المفكرين المسلمين ٥٢

الموضوع الصفحة

المطلب الثاني : العلمانية ٥٦
المفهوم الغربي للعلمانية ٥٧
مدلول العلمانية في الواقع العربي المعاصر ٦٢
المطلب الثالث : تقييم العلمانية.....٦٤
المبحث الثالث : جدلية العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية.....٦٨
المطلب الأول : مفهوم الدولة الدينية ٧٩
نشأة الدولة الدينية ٧٠
المطلب الثاني : النص الديني وإشكالية الثابت والمتغير.....٧٧
المطلب الثالث : مفهوم السيادة بين الدولة الدينية والدولة المدنية.....٨٣
الفصل الثاني : معالم الدولة المدنية والمجتمع المدني في فكر الإمام علي(ع) 163-95
تمهيد : حول مفهوم الإمامة لدى متكلمي الشيعة ٩٥
الإمامة في الاصطلاح ٩٦
وظائف ومراتب الإمامة ٩٧
المبحث الأول : مفهوم الدولة عند الإمام علي (ع) ١٠٠
المطلب الأول : استخدام لفظ الدولة من قبل الإمام (ع) ١٠١
المطلب الثاني : ضرورات الدولة عند الإمام (ع) 103
المطلب الثالث : معالم الدولة لدى الإمام (ع) 106
المبحث الثاني : تنظير الإمام (ع) للمعارضة السلمية ١١٤
المطلب الأول : في مفهوم المعارضة عند الإمام (ع) ١١٦
المطلب الثاني : آراء الباحثين في المعارضة السلمية للإمام علي(ع)... ١٢٣
المطلب الثالث : الراجح في تبني الإمام (ع) للمعارضة السلمية ١٢٣
المبحث الثالث : معالم المجتمع المدني عند الامام علي (ع) ١٣٣

الموضوع الصفحة

المطلب الأول : مفهوم المجتمع المدني ١٤٢
المطلب الثاني : تطبيقات الإمام (ع) لمفهوم المجتمع المدني..... ١٤٧
رقابته على القضاء ١٥٢
رقابته في حفظ الحقوق ١٥٥
المطلب الثالث : إدارة الإمام علي(ع) للمجتمع المدني ١٥٩
الفصل الثـالث : معـالم الدولة المـدنية في خلافـة الإمام علي(ع) ٣٥-٤٠هـ..... ١٦٤-٢٤٨
المبحث الأول : اختيار الإمام (ع) للخلافة وبيعته ١٦٤
المطلب الأول : الاختيار..... ١٦٥
المطلب الثاني : البيعة وشرعية الحاكم..... ١٧٢
البيعة في الاستخدام القرآني ١٧٣
المطلب الثالث : فلسفة الجمع بين النص والانتخاب..... ١٧٧
المبحث الثاني :معالجات الإمام علي (ع) للخروقات القانونية الموروثة... ١٨٩
المطلب الأول : التلاعب بالمال العام..... ١٩٠
معالجات الإمام (ع) لموضوع التلاعب بالمال العام..... ١٩٢
المطلب الثاني : الإخلال بمبدأ المساواة ١٩٤
معالجات الإمام (ع) لموضوع المساواة في الحقوق ١٩٩
المطلب الثالث : انتهاكات حقوق الإنسان..... ٢٠٥
أ- قتل مالك بن نويرة ٢٠٦
ب-إغتيال سعد بن عبادة ٢٠٨
ج-الاعتداء على عمار بن ياسر ٢١٠
د- الاعتداء على عبد الله بن مسعود ٢١١

الموضوع الصفحة

المبحث الثالث : إجراءات الإمام (ع) في حماية حقوق الانسان.....٢١٣

المطلب الأول : استقلال القضاء.....٢١٤

شبهة حول استقلال القضاء..... .....٢١٩

المطلب الثاني : حرية الرأي وحرية المعارضة.....٢٢٤

المطلب الثالث : الحقوق المدنية في خلافة علي (ع) 230

أ- مبدأ تكافؤ الفرص..... ٢٣١

ب- مبدأ المسؤولية تجاه الحقوق المدنية.....٢٣٢

ج- مبدأ المواطنة.....٢٣٨

المطلب الرابع : شبهات حول المواطنة.....٢٤٣

أولا : عدم المساواة في مجلس القضاء.....٢٤٣

ثانيا : الاختلاف في القصاص والدية بين المسلم والذمي
.....٢٤٤

الخاتمة
.....٢٤٨

قائمة المصادر والمراجع ٢٥١

ملخص الرسالة باللغة الانكليزية ٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد عرفت البشرية أنماطا من الصراعات الحادة بين الدولة الدينية والدولة المدنية ، وأبرز ما تجلى في مدة العصور الوسطى بين حكم الكنيسة المطلق وبين الجماهير أدى في نهاية المطاف إلى زوال حكم الكنيسة وقيام الحكم الديمقراطي . وفي الربع الأخير من القرن الماضي برز مصطلح الدولة المدنية من جديد ، وتشابك مفهوم الحكم المدني مع مفهوم الحكم العلماني وبات البعض من المتدينيين ينظرون بعين الريبة والشك إلى هذا المفهوم ويرونه بديلا منمقا للدولة العلمانية .

واليوم إذ تشهد منطقة الشرق الأوسط وشرق إفريقيا تغيرات كبيرة بعد الثورة التونسية والثورة المصرية ، وبعد أن سقط نظامان سياسيان في هذه المنطقة امتد عمر الأول ثلاثة وعشرين عاما والثاني ثلاثين عاما ، وبعد التغطية الإعلامية لهاتين الثورتين وامتدادهما لأكثر من مكان ، كثر الحديث عن الدولة المدنية والتخويف من الدولة الدينية خاصة وإن أنظمة عديدة في المنطقة العربية تعاملت بقسوة مع الحركات الإسلامية المعارضة .

وبناءا على ما تقدم فإن إشكالية الدولة المدنية والفرق بينها وبين الدولة الدينية باتت تستدعي الكثير من البحوث ، كونها إشكالية معاصرة يفرضها الواقع المعاش ؛ ولأنها ترتبط بتاريخ وتراث المسلمين من جانب وضغط التطور السياسي والاجتماعي الذي تفرضه حركة الزمن من جانب آخر .

إن هذا البحث يعتمد دراسة التاريخ للاستفادة منه لحاضرنا ومستقبلنا وهو مقصد الشعوب الحية من دراسة التاريخ عموما ، ولأن الثروة الهائلة التي تمتلكها الأمة الإسلامية من تاريخ الإسلام وتعليماته المتحضرة والتي تمثلت بدعاته الأوائل المخلصين وأئمته الصالحين ، ولأن عليا واحد من أبرز أولئك الدعاة الذين لم يفارقوا الإسلام في شدة ولا رخاء فجمع عليه حب كل الفرق الماضية والحاضرة ، لذا فإن دراسة تجربته في الدولة والحكم والمعارضة قد تنبئنا عن الكثير مما يفيد واقعنا المعاصر ، ويحل لنا الكثير من إشكالات الدولة الدينية والدولة المدنية والجدل الدائر حول المفهومين .

اجتهد الباحث أن يحدد مفهوم الدولة بشكل عام مرورا بأركانها التي حددها فقهاء القانون الدستوري ثم معنى الدولة المدنية ، وشكلها المعاصر من خلال أفكار موجزة ثم خلص إلى عناصر الدولة المدنية الحديثة وكان ذلك في الفصل الأول من هذا البحث وعبر ثلاثة مباحث .

درس الباحث في الفصل الثاني مفهوم الدولة عند علي (عليه السلام) وضروراتها ومعالمها الرئيسة ، ثم بحث جملة من الروايات التي تؤرخ للمدة التي قضاها (عليه السلام) بعيدا عن المسئولية المباشرة في قيادة الدولة بعد وفاة الرسول (ص) ، وكيف يمكن تحليل هذه المواقف في إطار الدولة المدنية ، والمجتمع المدني الذي يقع عليه عبء الوقوف أمام زحف السلطة السياسية على الحقوق المدنية للمواطنين ، حيث درس الباحث الاحتمالات الواردة في سبب اختيار علي (عليه السلام) للمعارضة السلمية ، ومناقشة هذه الاحتمالات ثم خلص إلى ما بدى له أنها الأسباب الحقيقية لذلك الموقف ، وهي أسباب تعود إلى احترام الرأي العام واعترافه بعدم قدرته على تغييره باتجاهه ثم بحث في المبحث الأخير من هذا الفصل الروايات التي تشير إلى اهتمام علي (عليه السلام) بدور المجتمع المدني ، وخاصة بما يتعلق بدوره الرقابي على أداء السلطة السياسية .

انتقل الباحث في الفصل الثالث إلى دولة الإمام علي (عليه السلام) بدءا بالكيفية التي تم بها اختياره ، ومرورا بالبيعة وشرعية الحكم ثم تحليل الأسباب الحقيقية وراء اهتمام الإمام (عليه السلام) بالاختيار والانتخاب والبيعة بالكيفية التي تمت . وتناول الباحث في المبحث الثاني من هذا الفصل إرادة علي (عليه السلام) القوية بإقامة دولة القانون الذي ارتضاه الجميع أو أغلبية الأمة ، والمتمثل بالشريعة الإسلامية ومدى الخروقات التي ورثها ثم المصاعب التي واجهته لمعالجة هذه الخروقات لإقامة الدولة النموذجية المتحضرة .

ودرس الباحث في المبحث الثالث من هذا الفصل الإجراءات العملية على صعيد الدولة المدنية في خلافة علي (عليه السلام) ، من خلال استقلال القضاء ، وحرية الرأي وحرية المعارضة ، ومر بتحليل بعض المواقف لعلي (عليه السلام) بشأن بعض الحقوق المدنية مثل تكافؤ الفرص ، والمسئولية المدنية والمواطنة وختم الباحث بحثه من خلال تناول بعض الشبهات حول المواطنة .

ويمكن إبراز أهم معالم البحث في هذه المقدمة من خلال المحاور الآتية :

أولا : أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كون الكثير من الشعوب الإسلامية باتت تصرح جهارا نهارا بان دعوة الحركات الإسلامية إلى قيام دولة على طريقتها يعني العودة إلى محاكم التفتيش وإلغاء المواطنة وانتهاك حقوق الإنسان وقمع الحريات وإنهاء التعددية في الدول التي تنجح فيها بمشروعها فهل نرى ذلك في تراث علي (عليه السلام) أم لا ؟ وإذا كان لا فلا داعي للتقاطع والتدابر بين المسلمين ومن ثم فينبغي أن نعيش معا مهما اختلفنا ، ولا ندع للعنف سبيلا بيننا .

ثانيا : إشكالية البحث :

لا شك أن مفهوم الدولة الدينية يتباين مع مفهوم الدولة المدنية ولكنهما يشتركان في بعض الوجوه . فما هي نقاط التباين وما هي نقاط الاختلاف ؟ وهل الدولة الإسلامية هي دولة دينية أم مدنية ؟ أم أنها دولة إسلامية لا تقبل أحد الوصفين ثم هل الدولة المدنية هي ذاتها الدولة العلمانية أم أن هناك فروقا جوهرية ؟ وما هي هذه الفروق ؟

ومما لا شك فيه أيضا أن الإمام علي (عليه السلام) كان رائد الإنسانية في العدالة الاجتماعية والعفة والحرص على المال العام ورعايته لحقوق الإنسان فهل هناك ما يشير في خلافته وقبل خلافته إلى تطبيقات الدولة المدنية من حيث سيادة القانون والمواطنة والانتخاب أم لا ؟ هذه هي أهم الإشكالات التي يتعرض لها البحث .

ثالثا : هدف البحث :

يتلخص هدف البحث في تسليط الضوء على بعض ممارسات الإمام علي (عليه السلام) قبل وبعد توليه الخلافة لمعرفة فيما إذا كان الإمام يتبنى نظرية النص والتعيين أم انه يتفاعل مع رأي الأمة وتقدير دورها في صنع القرار وإشراكها في إدارة الدولة ، وبالتالي معرفة فيما إذا كانت هناك مزايا لدولة مدنية أم دينية في عهده .

رابعاً : نطاق البحث :

يستدعي البحث دراسة الدولة ومفهومها وعناصرها وفلسفتها لدى الغربيين والمسلمين وكذلك دراسة مفهوم الدولة الدينية والدولة المدنية ومفهوم العلمانية وأصوله ورأي المسلمين والغربيين فيه ، ومفهوم المجتمع المدني وصفات هذا المجتمع ، وكل ذلك في علم السياسة . كما أن البحث يعتمد بشكل أساس على الروايات التاريخية والوقوف عليها والإطلاع على المصادر التاريخية للمدرستين الرئيستين في الإسلام بشأن الأحداث التي أعقبت وفاة الرسول (ص) وكيف كانت مواقف الإمام ، إضافة إلى طبقات الرجال والتراجم لهم ، وذلك من اختصاص علم التاريخ ، وهناك علاقة للبحث في علم الفقه والقضاء في تناول مواضيع مثل القصاص والديات والمساواة في مجلس القضاء وانعكاسات ذلك على المواطنة في عهد الإمام علي (عليه السلام) . ويرتبط البحث أيضا بعلم العقائد في تناوله مفهوم الإمامة لدى متكلمي الشيعة .

خامساً : منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي المقارن ، فبعد الإطلاع على مفهوم الدولة والدولة لمدنية تم البحث ومن خلال الروايات التاريخية في مواقف وسلوكيات الإمام علي (عليه السلام) ، وتحليلها لمعرفة مدى مطابقتها للمفاهيم الحديثة في مفهوم الدولة .

تنوعت مصادر البحث بين المراجع الحديثة ، وكان ذلك في الفصل الأول حيث تمت دراسة الدولة ، والدولة المدنية ، والمصادر الأولية بالنسبة للفصلين الثاني والثالث وكان من أكثر المصادر المستخدمة هو الإرث الخالد للإمام علي (عليه السلام) المتمثل بنهج البلاغة ، وكذلك تاريخ الطبري ، وشرح ابن أبي الحديد ألمعتزلي لنهج البلاغة . فضلا عن كتب تاريخية أخرى كالكامل في التاريخ لابن الأثير وغيره .

قد يبدو البحث نظرةً إلى الماضي بعدسة الحاضر وصرف للوقائع الدينية عن وجهتها الحقيقية ، وتحميلها فوق ما تستطيع . ولكن لابد من القول بأن عليا (عليه السلام) ليس لطائفة دون أخرى من المسلمين كما إنه ليس لدين أو قومية أو تيار أو حركة من بني البشر دون غيرهم . بل هو ليس لزمن دون زمن ، يقينا أن عليا (عليه السلام) ليس في صف الظلمة والطغاة والمستبدين على الدوام ، لم يطمح لسلطة أو جاه أو منصب إلا بمقدار ما ينصر به مظلوما ويدفع ظالما ويحيي ميتا ويقيم عدالة وينعش فضيلة ويسحق رذيلة .

وإذا كان ذلك هو علي (عليه السلام) فاليقين أن له في محاسن الدولة المدنية والمجتمع المدني نفحة مؤمنة ونفثة طاهرة يبثها إلينا علي (عليه السلام) من هناك في حكمه وقبل حكمه جديرة بأن نتحراها في عمق التاريخ فإنها لا محالة تفيدنا .

إن المشكل الأساس الذي واجه الباحث هو قدرته في المحافظة على حياده تجاه قضية تمثل جوهر الخلاف بين المدرستين الأساسيتين في الإسلام حول الإمامة ، وكونه ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام) وإجماع علماءهم على النص والتعيين ولا وجود لدور الأمة في الإمامة ، وإن كان هناك من دور ففي عصر الغيبة فحسب . ولم يستمع الباحث لنصيحة البعض ومشورتهم ، بعدم الخوض في مصطلح ولد حديثا لنحلل على ضوئه موقفا عقديا سبقه بقرون ، ونهى آخرون مخافة المس ببعض أوليات العقائد التي اكتسبت القداسة ، ورسخت في الأذهان في حين شجع آخرون ، وبين أولئك وأولئك طمع الباحث في سماحة علي (عليه السلام) وتواضعه وقبوله للجاهل والعالم ، واستماعه للمحب والقالي ، فطمع في عفوه على الهفوات والشطحات ، وفي إقالته للعثرات وتسامحه مع حسني النيات فرجى ببحثه أن يكون قد اقترب ولو يسيرا من نبعه ، ودنى ولو قليلا من ساحته ، ومن الله التوفيق ومنه أطلب العون والتسديد .